

لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا في الدين من حرج . فلم أجده
شكراً الا هذه السجدة » رواه أبو بكر الشافعي . وقوله ولا تجوع أمي - أي
لا تجوع كلها فان جاءت في أرض شبعتم في أخرى ، وكذلك : - لا تغلب -
أي كلها فان غلبت في موضع غلبت في موضع آخر والله أعلم *

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

في استحباب التعزية لاهل المصيبة والدعاء لميتهم

يقال عزى الرجل عزاء إذا صبر على ما نابه ، والتعزية التصبر وعزيتة أمرته
بالصبر ، والعزاء بالمد اسم أقيم مقام التعزية ذكره النواوي . وقال الازهرى :
أصل التعزية التصبر لمن أصيب بمن يعزى عليه . وقال غيره : التعزية التسلية وهو
أن يقال له تعزى بعزاء الله وعزاء الله قوله تعالى (والذين إذا أصابتهم مصيبة
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) الآية ومعنى قوله تعزى بعزاء الله أي تصبر بالتعزية
التي عزاك الله بها كما في كتابه . أو يقال : لك أسوة في فلان فقد مضى حيمه
واليفه فحسن صبره . وأصل العزاء الصبر والله أعلم . عن عبد الله بن أبي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : « مامن مؤمن
يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة » رواه
ابن ماجه وصححه الشيخ وقال : رواه كلهم ثقات . وعن ابن مسعود رضى الله عنه
عن النبي ﷺ قال : « من عزى مصاباً فله مثل أجره » رواه ابن ماجه والترمذى
وقال لا نعرفه مرفوعاً الا من حديث على بن عاصم ، وذكر أنه روى موقوفاً .
وعلى بن عاصم ضعف * وعن أبي برزة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
« من عزى نسكلى كسبى برداً في الجنة » قال الترمذى اسناد هذا الحديث ليس

بالقوى والمقصود من التعزية تسليمة أهل المصيبة وقضاء حقوقهم والتعرب اليهم
بقضائها قبيل الدفن وبعده لشغلهم بمصائبهم

﴿ فصل ﴾

ويستحب تعزية أهل الميت وهي مسألة متفق عليها ، ولم أعلم أن أحداً
خالف فيها الاسفغان الثورى رحمه الله قال : لا تستحب التعزية بعد الدفن لأنها
خاتمة أمره ، والمعروف المستقر عند أهل العلم استحباب التعزية قبل الدفن وبعده
لما تقدم من الاحاديث قريباً مثل عموم قوله عليه السلام : « من عزى مصابياً فله
مثل أجره ؛ من عزى ثكلى كسى برداً فى الجنة » فكل هذه عمومات تدل
على الاستحباب مطلقاً .

﴿ فصل ﴾

ويستحب تعزية جميع أهل المصيبة كبارهم وصغارهم ويخص خيارهم والمنظور
اليه من بينهم ليستن به غيره ، وذا الضعف منهم عن تحمل المصيبة لحاجته اليها ولا
يعزى الرجل الاجنبى شواب النساء مخافة الفتنة ، ويجوز المرأة البرزة ونحوها *
وقبت أن عائشة رضى الله عنها : نهت عن الضحك فى المصيبة لأن فيه إثمنا بالمسلم
وكسراً لقلبه ، ولهذا رأى الامام أحمد رجلاً يضحك فى جنازة فهجره . وقال : أى
موعظة اتعظ هذا أونحوه *

﴿ فصل ﴾

(وما يفعله غالب أهل زماننا من الجلوس عند القبر يوم الدفن للتعزية)

(وكذلك فى اليوم الثانى والثالث)

قال أبو الخطاب : يكره الجلوس للتعزية . وقال ابن عقيل : يكره الاجتماع بعد
خروج الروح لأن فيه تهييجاً للحزن . وقال الامام أحمد رحمه الله : يكره التعزية
عند القبر الا لمن لم يعزى فيعزى اذا دفن الميت أو قبل أن يدفن . وقال أحمد : إن .

شئت أخذت بيد الرجل في التعزية وإن شئت لم تأخذ. وإذا رأى الرجل قد شق ثوبه على المصيبة عزاه ولم يترك حقاً لباطل وإن نهاه فحسن . قلت : إن كان الاجتماع فيه موعظة للمعزي بالصبر والرضاء وحصل له من الهيئة الاجتماعية تسليية بتداكرهم آيات الصبر وأحاديث الصبر والرضاء فلا بأس بالاجتماع على هذه الصفة . فإن التعزية سنة سنها رسول الله ﷺ لكن على غير الصفة التي تفعل في زماننا من الجلوس على الهيئة المعروفة اليوم لقراءة القرآن تارة عند القبر في الغالب ، وتارة في بيت الميت وتارة في الجامع الكبار فهذا بدعة محدثة كرهه السلف كما تقدم . لكن فيه تسليية لهم واشغال لهم عن الحزن والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

وأما قول أصحابنا وغيرهم من الفقهاء ففي غالب كتبهم يذكر أن لا بأس أن يجعل المصاب على رأسه ثوباً يعرف به وبعض أصحابنا المقادسة يرخي عذبة من غير عادة . قالوا : لأن التعزية سنة وفي ذلك تيسير لمعرفة حال التعزية . وأنكر هذا الفعل شيخ الإسلام ابن تيمية وقال : لا ريب أن السلف لم يكونوا يفعلون شيئاً من ذلك ، ولا تقل هذا عن أحد من الصحابة والتابعين . ثم آثار صريحة تأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى تقوى هذا القول . وقد كره اسحاق بن راهويه أن يترك لبس ما عاداته لبسه والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

وقد ذكر الشيخ موفق الدين وغيره من أصحابنا في غالب الكتب : أن التعزية تجوز قبل الدفن وبعده ، وأنه يقول في تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ورحم ميتك ، وفي تعزيتة بكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك ، وتوقف أحمد رحمه الله عن تعزية أهل الذمة وهي تخرج على عيادتهم في أمراضهم وفيها روايتان (أحدهما) يعودهم لأنه روى أن غلاماً من اليهود كان

يخدم النبي ﷺ فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعده عند رأسه . فقال له : إسم ، فنظر الى أبيه وهو عند رأسه . فقال : أطع أبك أبا القاسم قاسم ، فقام النبي ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذي أتقني من النار » رواه البخاري ، ولكن الحكمة في العيادة منتفية في التعزية وهو رجاء اسلامه والله تعالى أعلم * والرواية الثانية لا يجوز لان النبي ﷺ قال : « لا تبدؤوهم بالسلام » قال (. . .) بجواز تعزيتهم عن مسلم يقال له : أحسن الله عزاءك وغفر لمتك * وعن كافر أخلف الله عليك ولا تقص عدك . ويقصد زيادة عددهم لتكثر جزيتهم . وقل أبو عبد الله بن بطة : لا بأس أن يقول في تعزية الكافر أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحد من أهل ملتك * وقد روى أبو عبد الله المرزباني باسناده عن الحسن نحواً مما قال ابن بطة ، ولكن لفظه أجزاك الله على مصيبتك بأعظم مما جازى به أحداً من أهل ملتك * وروى أبو موسى المديني باسناده عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دعوتهم لأحد من اليهود أو النصارى فقولوا : أكرم الله مالك وولدك »

﴿ فصل ﴾

ولم يرد في التعزية شيء محدود الا أنه يروى أن النبي ﷺ عزي رجالاً فقال : « رحمك الله وأجرك » رواه الامام أحمد ، وعزي أحمد أبو طالب فوقف على باب المسجد فقال : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده . قال : لما توفي رسول الله ﷺ ، وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول : « إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل مالك ودركاً من كل مافات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب » رواه الشافعي في مسنده * وروى الحاكم في مستدرکه . وقال : صحيح الاسناد من حديث أنس بن مالك رضی الله عنه . قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحرق به أصحابه فبكوا حوله

واجتمعوا ، فدخل رجل أشهب اللحية جسيم صديح ، فتخطى رقابهم فسكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت ، وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظرو اليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر » وانصرف . فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل ؟ قال : أبو بكر وعلى : نعم ، هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام . وروى الحاكم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، لما توفي رسول الله ﷺ جاءتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص . قالت : السلام عليكم ورحمة وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وحسنه الحاكم * وسيأتي كلام السلف رحمهم الله في التمازي بالفاظ مختلفة ، فتارة مطولة وتارة وجيزة بليغة كما سأذكره قريباً إن شاء الله *

﴿ فصل ﴾

ومن بلغه وفاة أحد من المؤمنين فليحسن الاسترجاع والتثبيت ، فقد روى الطبراني بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال قال النبي ﷺ : « إن الموت فزعاً فإذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل إنا لله وإنا اليه راجعون وإنا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في الحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمننا أجره ولا تفتنا بعده » وفي حديث أبي سلمة لما مات شق بصره فاعمضه النبي ﷺ ثم قال : « إن الروح اذا قبض تبعه البصر » فصاح ناس من أهله فقال : « لاتدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون . ثم قال : اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه » رواه مسلم . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة أبي بكر

رضى الله عنه . قال : رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره إنا لله وإنا إليه راجعون *
وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا يوسف بن عطية الصنفار . قال : جلست
إلى عطاء بن أبي ميمونة وهو يعزى رجلا فقال : حدثنا أنس بن مالك أن رجلا
كان يجيء بصبي له معه إلى رسول الله ﷺ وأن الغلام مات فاحتبس أبوه عن النبي
ﷺ فسأل عنه رسول الله ﷺ فقالوا : مات صبيه الذي رأيت معه فقال :
« أفلا آذنتموني فتوموا إلى أخينا نعزيه فلما دخل عليه إذا الرجل حزين وبه
كتابة فعزاد . فقال : يا رسول الله كنت أرجوه لكبر سنى وضعفى فقال رسول الله
ﷺ : أما يسرك أن يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول رب
وأبواى ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة »

﴿ فصل ﴾

(فيما نقل اليينا من الفاظ التعزية عن السلف والخلف)

فقد روى الطبرانى فى كتاب الدعاء بأسفاده عن محمود بن لبيد عن معاذ بن
جبل رضى الله عنه أنه مات ابن له فكتب إليه رسول الله ﷺ يعزیه بابنه
فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام
عليك فإني أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو (أما بعد) فاعظم الله لك الاجر
والهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب
الله الهنية وعواريه المستودعة متمك الله به فى غبطة وسرور، وقبضه منك باجر
كثير الصلاة والرحمة والهدى إن احتسبته بالصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم
على ما فاتك من ثواب مصيبتك فانك لو اطلمت على ثواب مصيبتك لعرفت أن
المصيبة قد قصرت عن الثواب - وهذه الزيادة فى بعض طرقه - ثم قال (. . . .)
وما هو نازل بك فكان قد والسلام * ورواه الحاكم فى المستدرک وقال : غريب
حسن . ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه فى كتاب الأدمية وعنده : فليذهب

اسفك ما هو نازل بك . ولفظ الحاكم : فان أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودية نتمتع به الى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وباقى الحديث كما سألته الطبراني والله أعلم *

ورأيت في جزء لا أعرف مؤلفه وليس له أول . قال زيد بن أسلم : مات ابن داود عليه السلام فجزع عليه فعزوه فيه فقيل له : ما كان يعدل عندك ؟ قال : كان أحب الى من ملء الأرض ذهباً ، فقيل له : فان لك من الاجر على قدر ذلك * وفي الاسرائيليات : أن سليمان بن داود عليهما السلام مات له ولد فجزع عليه حتى عرف ذلك في مصابه ، فتحاكم اليه ملكان في صورة رجلين فقال أحدهما : إن هذا بذر بندراً في طريق الناس فمررت فافسدته . فقال : سليمان الآخر ! لم بذرت في الطريق ؟ أما علمت أنه لا بد للناس من مرر ؟ فقال : ولم تحزن أنت على ابنك وهذا طريق الناس الى الآخرة * وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما . قال : أرسلت ابنة النبي ﷺ اليه أن ابناي قد قبض فاتنا . فارسل يقرى السلام ويقول : « إن لله ما أخذناه ما أعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب » رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه * وقال وهب بن منبه قرأت في بعض كتب الله تعالى يقول : لولا أنى جعلت الميت ينتن على أهله مادفن ميت ، ولولا أنى جعلت الطعام يفسد لاحتجبه الملوك ، ولولا أنى آتى بالعزاء بعد المصيبة ما عمرت الدنيا . وقال الحسن البصرى رحمه الله : ما من جزعتين أحب الى الله من جزعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر ، وجزعة غيظ ردها صاحبها بحلم * وقد روى عن شمر أنه كان اذا عزى مصاباً قال : اصبر لما حكم ربك * وقال ابن أبي الدنيا : حدثني عبد الله بن محمد بن اسماعيل التميمي أن رجلاً عزى رجلاً على ابنه فقال : انما يستوجب على الله وعده من صبر الله بحتمه فلا تجمع

الى ما أصبت به من المصيبة الفجيمة بالأجره فانها أعظم مصيبتين عليك والسلام *
وعزى ابن السماك رجلا فقال : عليك بالصبر فيه بعمل من احتسب واليه يصير من
جزع * وقال عمر بن دينار : قال عبيد بن عمير : ليس الجزع أن تدمع العين ويحزن
القلب ولكن الجزع القول السيء والظن السيء . وقال خالد بن أبي عثمان القرشي
كان سعيد بن جبير يعزى على أبي فرآنى أطوف بالبيت متقنماً فكشف القناع
عن رأسى . وقال : الاستمرار من الجزع * وروى البيهقي بإسناده فى مناقب الشافعى
رحمه الله : أن عبسد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً فبعث
اليه الشافعى يقول له : يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك ، واستقبح من فعلك
ما تستقبحه من غيرك ، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر ،
فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخى اذا قرب منك قبل
أن تطلبه وقد تناء عنك . اللهمك الله عند المصائب صبراً واحرز لنا ولك بالصبر
اجرا ثم انشده :

إني معزيك لا إني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباقي بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا الى حين
ومات ابن للشافعى رحمه الله فجاءوا يعزونه فانشده :

وما الدهر الا هكذا فاصطبراه رزية مال أو فراق حبيب
دخل بعض الاعراب على بعض ملوك بني العباس وقد توفى له ولد اسمه العباس
فعزاه فيه فقال :

اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الراس
وخير من العباس اجر كبعده والله خير منك للعباس
وذكر أبو على الحسن بن احمد بن البنا بإسناده أن شخصا من
الحكام أنشده :

اذا دام ذا الدهر لم يحزن على أحد ممن يموت ولم يفرح بمولود
 وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا الحسين ثنا عبد الله ثنا محمد بن مسleme التماسي
 وكان قد قارب المائة قال : وعظ عابداً جبارةً فأمر به فقطعت يده ورجلاه وحمل الى
 متعبده ، فجاء اخوانه يعزونه . فقال : لا تعزوني ولكن هنوني بما ساق الله الي ثم قال
 الهى أصبحت في منزلة الرغائب أنظر الى المعائب ، الهى أنت تتودد بنعمتك الى
 من يؤذيك فكيف لا تتودد الى من يؤذى فيك * وذكر عن سليمان بن حبيب قال
 لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل عليه هشام فعزاه عنه فقال عمر :
 وأنا أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الامور تخالف محبة الله عز وجل فان
 ذلك لا يصلح لي في بلائه عندي ، واحسانه الي وفي رواية أخرى قال لما مات
 ابنه عبد الملك وأخوه سهل وهما مولى عمر بن العزيز في ايام متتابعة ، دخل
 عليه الربيع بن سبرة فقال : أعظم الله اجر ك يا امير المؤمنين فما رأيت أحداً أصيب
 بأعظم من مصيبتك في ايام متتابعة والله ما رأيت مثل ابنك ابناً ، ولا مثل أخيك
 أخاً ، ولا مثل مولاك مولى قط ، فطأ رأسه فقال لي رجل معه على الوساد ، لقد
 هيجت عليه . قال : ثم رفع رأسه فقال : كيف قلت ؟ فاعدت عليه ما قلت .
 فقال : لا والذي قضى عليهم بالموت ما أحب أن شيئاً من ذلك لم يكن * وعن
 بشر بن عبد الله قال : قام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رحمتك
 الله يا بنى فقد كنت ساراً مولوداً ، وباراً ناشئاً ، وما أحب انى دعوتك فاجبتني . ولما
 توفيت الياقوتة بنت المهدي ، جزع عليها جزعاً لم يسمع بمثله فجلس للناس يعزونه
 وأمر أن لا يحجب عنه أحد ، فأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة
 فاجمعوا انهم لم يسمعوا تعزية أوجز ولا أبلغ من تعزية شبيب بن شسبة فانه .
 قال : أعطاك الله يا امير المؤمنين على ما رزمت أجراً ، وأعقبك خيراً ، ولا أجهد
 ببلادك بنقمة ، ولا نزع منك نعمة ، في ثواب الله خير لك منها ، ورحمة الله خير لها

منك ، وأحق ماصبر عليه ما لا سبيل إلى رده * وفي رواية قال : يا أمير المؤمنين الله خير لك منها ، وأنا أسأل الله أن لا يجزنك ولا يفتنك * وقد روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن القاسم قال : هلكت امرأة لي ، فأتاني محمد بن كعب القرظي يعزيني بها فقال : إنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم عابد مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجباً ولها محبا ، فماتت فوجد عليها وجداً شديداً ، وتأسف عليها تأسفاً شديداً ، حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب ، وإن امرأة سمعت به فجاءته . فقالت : إن لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزيني إلا مشافهته ، فذهب الناس ولزمت بابه . وقالت : مالي منه يد . فقال له قائل : إن هاهنا امرأة أرادت أن تستفتيك . قال : إئذنوا لها فدخلت . فقالت : اني استعرت من جارة لي حليا وكنيت ألبسه وأعيره ، فلبث عندي زماناً ، ثم أنهم أرسلوا إلى فيه أفأرده إليهم ؟ قال : نعم ، والآله . قالت : إنه مكث عندي زماناً . قال : فذاك أحق لردك إياه إليهم . قالت : أفتتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك فأبصر ما هو فيه ونعمه الله تعالى بقولها * وعزى عمرو بن عبيد ليونس بن عبيد على ولد له مات . فقال : إن أباك كان أصلاك ، وإن ابنك كان فرعك ، وإن امرأة ذهب أصله وفرعه لخرى أن يقل بقاؤه * وعزى صالح المري رجلاً قد مات ولده . فقال : إن كانت مصيبتك أحدثت لك عظة في نفسك فنعيم المصيبة مصيبتك ، وإن كانت لم تحدث لك عظة في نفسك ، فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك * وعزى رجل رجلاً . فقال : يا أخي العاقل يصنع في أول يوم ما يفعله الجاهل بعد عام . وعزى رجل رجلاً فقال : عليك بتقوى الله والصبر فيه فإنه يأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع * وعزى رجل رجلاً . فقال : إن من كان لك في الآخرة أجراً ، خير ممن كان لك في الدنيا سروراً * وعن ابن جريج . قال : من لم يتمز عند مصيبته بالأجر والاحتساب ، سلا كما تسلاوا البهائم * قال بعض

السلف وقد عزي مصابيا : إن صبرت فهي مصيبة واحدة ، وإن لم تصبر فهما مصيبتان * وذكّر ابن الدنيا بأسناده عن ميعون بن مهران . قال : عزي رجل عمر ابن عبد العزيز رحمة الله عليه على ابنه عبد الملك . فقال عمر : الأمر الذي نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم نسكره * وروى ابن أبي الدنيا بأسناده قال : مات ابن رجل فحضره عمر بن عبد العزيز فكان الرجل حسن العزاء . فقال رجل من القوم : هذا والله الرضا . فقال عمر بن عبد العزيز : أو الصبر . قال سليمان : الصبر دون الرضا ، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضى بأى ذلك كان ، والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة فيصبر * وذكّر الحافظ بن عساكر . قال إبراهيم بن خالد : كتب محمد بن ادريس الشافعي الى رجل من اخوانه من قریش يعزیه بان أصيب به ، اعلم يا أخي أن كل مصيبة لا يجبر صاحبها ثوابها فهي المصيبة العظمى فكيف رضيت يا أخي بابتك فتنة ولم ترض به نعمة ، وكيف رضيت به مفارقا ولم ترض به خالداً ، وكيف رضيت على التعريض من الفساد ولم ترض به على اليقين من الصلاح بل كيف لك بمقت منهم ولم تعرف له نعمة ؟ يريك ما تحب ويرى منك ما يكره ، ارجع الى الله عز وجل وتعز برسول الله ﷺ وتمسك بدينك والسلام * وذكّر أيضاً بأسناده قال : كتب رجل الى أخ له يعزیه بآينه : (أما بعد) فان الله تعالى وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته ، وأن تخشى فتنته ، فاشتد لذلك فرحك ، فلما قبض موهبته وكفأك مؤنته ، اشتد لذلك حزنك ، أقسم بالله إن كنت تقيا لهنتت على ما عزيت عليه ، واعزيت على ما هنتت عليه ، فاذا أتاك كتابي هذا فاصبر نفسك عن الأمر الذي لا صبر لك على عقباه ، واصبر نفسك عن الأمر الذي لا غنى بك عن ثوابه ، واعلم أن كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزنها ، فذلك الحزن الدائم والسلام * عن عبد الله بن صالح العجلي . قال : كتب ابن السماك الى رجل يعزیه عن مولود له مات : (أما بعد) فان استطعت أن يكون شكري حين

قبضه الله عز وجل منك ، وأكثر منه حين وهبه لك ، فافعل فقد أحرز لك هيبته حيث قبضه ، ولو بقي لم تسلّم من فتنه ، رأيت حزنك على فراقه وتلهفك على ذهابه ، أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك ، أما هو فقد خلص من الكدر وبقيت أنت معلقاً بالخطر ، والمصيبة إن جزعت فهي واحدة إن صبرت ، ومصيبتان إن لم تصبر ، فلا تجمع الأمرين على نفسك والسلام * وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزبه بابنه : (أما بعد) فإن الولد على والده ما عاش حزن وفتنة ، فإذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنه ، ولا تضيع ما عوضك الله من صلواته ورحمته . وقال موسى بن المهدي : لا يراهم بن مسلم وعزاه بابنه ، أسرك وهو بليّة وفتنة ، وأحزنك وهو صلوات ورحمة ؟ وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه دفن ابناً له فضحك عند قبره . فقيل له : أتضحك عند القبر ؟ قال : أردت أن أرغم الشيطان * ومات للحافظ بن عساكر ولد لم يحتمل وكان ولداً حسناً . قال الحافظ : فحمدت الله ولم أظهر لموته جزعاً ولا قلقاً ، ولم أحالف لذهابه هلعاً ولا أرقاً ، ولم أتترك لحزنه مجلس التحدّث ، ولم أمتنع لاجله من الانبساط والحديث ، وما كان ذلك الا بتوفيق الله واعانته ، وحسن عصمته من الجزع وصيانته فله الحمد اذ لم يحبط أجرى فيه بجزعي ، ولم يذهب بصبري عنه بهلعي ، لان المحروم من حرم عظيم الثواب ، والمألوم من جزع لأليم المصاب ، وأعجب من تصبري : لما عزاني بعض إخواني حضني على الصبر . وقال لي : مررت بك يوم ثانيه وأنت تحدث الجماعة فتعجبت من انشراح صدرك للتحدّث تلك الساعة . فقلت له : إن الجزع لا يرد فائتاً ولا ذاهباً ، والحزن لا يرجع هالكا ولا عاطباً ، والبكاء لا يجدي صرفاً لمسلم ولا نفعاً ، والقلق لا يفيد دركاً لخطب ولا دفعا ، والاحتيال لا يوجب لهالك ضرراً ولا نفعاً ، واذا كان الأمر بهذه الصفة ، والحال هكذا عند أهل المعرفة ، فالصبر أحمى بنوى الحصى ، وأليق بأولى الدين والنهي *